في الحزب الشيوعي اللبناني خلاف يرجع بذوره الى ثلاث سنوات خلت عندما استقال فرج الله الحلو وخلفه نقولا الشاوي وحقيقة هذه الاستقالة ان خالد بكداش هو الذي دبرها تخلصاً من نقولا الشاوي الذي كان يطمع في رئاسة الحزب منذ فوز الشيوعية سنة ١٩٤٤ عند السوفيات.

ومع ان تولى نقولا الشاوي رئاسة الحزب الشيوعي بدأت منه بوادر الديكتاتورية مع اللجنة المركزية واخذ يتصرف بسياسة الحزب وامواله بالاتفاق مع خالد بكداش وحده دون ان يرجع الى اللجنة المركزية في الاستشارة ولم يلبث هذا الخلاف ان اتخذ شكل خصام شخصي بين نقولا الشاوي من جهة وهاشم الامين وقدري قلعجي من جهة ثانية.

وكان يغذي هذا الخصام، من بعيد جداً، فرج الله الحلو بوصفه انه يأخذ بآراء مستشاريه فكان يذهب الى بيت اميلي فارس ابراهيم وهناك يجتمع بجماعة البيت وبخليل رئيف خوري وقدري قلعجي وهاشم الامين فيسمع شكواه ويتذمر من ان الحزب لا يقوم بواجبه دون انه يذكر نقولا باي كلمة.

ومع ان الخصام الذي وقع بين هاشم الامين وقدري قلعجي من جهة وبين نقولا شاوي تدخل خالد بكداش واقصى قدري قلعجي عن مجلة الطريق وهاشم الامين عن جريدة صوت الشعب. فتضايق لهذا الاقصاء رفيقهما رئيف خوري واميلي فارس الى حملة صامتة في قادة الحزب بين الشيوعيين الذين تربطهم بهم صداقة شخصية وكان وصفي البني يتأرجح بين هذا الفريق وبين خالد بكداش ونقولا شاوي. ونذكر بهذه المناسبة انه قدري قلعجي كان يترجم نشرة تاس من الفرنسية الى العربية فلما اقصي من الحزب اعتذر له مسيو سرجيان بان النشرة لن تترجم ترجمة جيدة وانه مضطر للاستغناء عنه. وفي هذا الوضع فوجئ الحزب الشيوعي بالمطاردة فاعتقل البعض وهرب القادة.

والآن يسعى خالد بكداش ونقولا الشاوي وفرج الحلو بان يضموا اليهم هاشم الامين ورفاقه. وقد تمكنوا بواسطة رئيف خوري، الذي يلعب دور الطابور الخامس بين الفريقين، من اسكات معارضتهم على القيادة والصراع ما دامت متوارية وقد ارضى رئيف خوري بتوكيله عن الاستثمار مطبعة الحزب وعلى تفويضه انه يؤلف لجنة من الادباء والمثقفين من مختلف النزعات السياسية شرط انه لا تكون معادية للاتحاد السوفياتي وانشاء دار للنشر تطبع الكتب والمجلات التي فيها فائدة للاتحاد السوفياتي لقاء مرتب معين تدفعه المفوضية.

وقد بدأ المفعول رئيف خوري في جمع المثقفين ولكنه لا يزال في أول الطريق وقد استأجر مكتباً قرب تياترو اطلق عليه "ندوة عمر فاخوري". وتتألف لجنة المثقفين الآن من هاشم الأمين وقدري قلعجي ورئيف خوري واصف واميلي فارس ابراهيم ومصطفى كامل ويسعون لضم الدكتور جورج حنا كما وانهم سيطلبون من بعض الأدباء والسياسيين الذين لا علاقة لهم بالحزب كعلي ناصر الدين ويوسف يزبك وصلاح الدين بيهم و الأستاذ جميل بيرم الخ. القصد محاولة تشريع الندوة المذكورة وليس من الأكيد ان تكون هذه المحاولات ذات ميل سوفياتي.

اما اسباب تعاون هاشم الأمين ورفاقه مع القيادة الحزبية فتعود الى انه خالد بكداش قد وعدهم انه سيجري انتخابات جديدة في الحزب ولا سيما في اللجنة المركزية وانه يعترف بجميع انتقاداتهم.

ومن جملة العوامل التي حملت رئيف خوري على محاربة خالد بكداش وتفولا ان هو هو انه رئيف المذكور قبض ..... ليرة من المفوضية اليوغوسلافية لإصدار كتاب عن يوغوسلافيا وزعيمها تيتو ولكنه تصرف بالمبلغ ولم يؤد عنه حساباً للجنة المركزية فقامت قيامة خالد وتفولا عليه وكانه يقدم لهم الأعذار والحجج المتنوعة الى انه لا وقت له وقت الانتقام منهم فانضم الى هاشم الأمين ولكنه ظل محافظاً على الحبل فهو لا يجرؤ على السفور والتظاهر بانه ضد خالد وتفولا ولكنه في الوقت نفسه يريد تلويث سمعتهم حتى تخف وطأة التهم عليه فيما اذا اتهماه بما سلف عن الالف ليرة.

ورئيف خوري يسيطر الآن على: ١ ـ طبعة الحزب ـ ٢ ـ اللجنة الثقافية المزعومة اي لجنة للطبع والنشر ـ ٣ ـ الأعمال الاجتماعية لرفع العمال ثقافياً وكتابة المقالات في الصحف ـ ٤ ـ وهو صلة الوصل بين الجميع ـ وهو طبعاً مدين بقوته الى صلته الوثيقة بالمفوضية الروسية

في الحزب الشيوعي السوري خلاف الآن بين رشاد عيسى أمين سر الحزب في دمشق، وخالد بكداش بسبب قضية فلسطين. فرشاد عيسى يقول ان الحزب قد اخطأ في الموافقة على تقسيم فلسطين مجاراة لسياسة الاتحاد السوفياتي في هذه القضية ويقول ايضاً ان هذه الموافقة قد اضرت بالحزب كثيراً اذ ابعدت عنه جميع العناصر القومية والوطنية وهناك الدكتور كامل عياد الذي اعلن رأي رشاد عيسى صراحة في الصحف.

تقرير اللجنة الخاصة، المكلفة من قبل اللجنة المركزية في اخر اجتماع لها ببحث حالة الرفيق "صادر" عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني عن نتيجة اعمالها واقتراحاتها في هذا الموضوع

عقدت اللجنة الخاصة عدة اجتماعات مع الرفيق "صادر" للبحث في الاساس السياسي والنظرى لموقفه الخاطئ الغريب الذى ظهر بمناسبة ملاحظاته على مشروع مقررات الحزبين الشيوعيين السورى واللبناني، عن الاخطاء والنواقص في عمل الحزبين، على ضوء بيان مكتب الانباء للاحزاب الشيوعية عن الحالة في الحزب الشيوعي اليوغوسلافي.

وقد تبين للجنة، من المناقشة مع الرفيق "صادر" خلال هذه الاجتماعات، ومن مكاتيبه التي وجهها الى اللجنة، انه، على الرغم من ان اجتماع اللجنة المركزية قد شجب موقفه الخاطئ وطلب منه الرجوع عنه، لا يزال، في الاساس يتمسك بموقفه ذاك، كما تمسك به في اجتماع اللجنة المركزية. وقد بذلت اللجنة بصبر شديد، جهودا صادقة لاقناعه وتبيان خطأه له، واعطي وقتا كافيا (اكثر من ستة اشهر) لاعادة النظر في موقفه، ولكن بدون جدوى. وعبثا عملت اللجنة لتبين له ان ملاحظاته لا تستند الى اساس نظرى وسياسي صحيح، بل ان القسم الاهم فيها معارض للنظرية اللينينية معارضة تامة، اذ ينكر الدور القيادى للطبقة العاملة ولا يعترف باهمية توزيع الاراضي على الفلاحين، ويحاول ان يعطي الاهمية الاولى في قضية الفلاحين لمسائل فرعية. وذلك كله معناه محاولة جر الحزب الى سياسة بورجوازية صغيرة، تكون نتيجتها عزل الحزب عن الجماهير، وافقاده روحه الثورية، والالقاء به في احضان الانتهازية المهلكة.

لكن "صادر" كان يبتعد دائما في مناقشاته عن الاساس النظرى والسياسي للقضية. وحين كان يضطر، امام الوقائع والبراهين المفحمة، الى التراجع، كان يحاول ان يفسر موقفه تفسيرا هدفه ان يدخل في الاذهان ان "لا خلاف بينه وبين اللجنة المركزية"، والقصد من ذلك تمويه اخطائه والتقليل من اهميتها. او كان يحاول ان يبرر اخطائه، حين يضطر للاعتراف بانها اخطاء، بحداثة عهده في الحزب وقلة تجاربه واختباره، وكل قصده الهرب من الاعتراف بها.

وحين لم يبق امامه مجال للتهرب من الاعتراف بالاخطاء، او تمويهها، اعلن في مكتوبه الاخير انه يسحب ملاحظاته النظرية والسياسية، ويتمسك بوجهة نظره فيما يتعلق بانتقاده قيادة الحزب او بعض القواد. وهو يريد ان يعد هذا "الاعلان"، عن "سحب ملاحظاته السياسية والنظرية" اعترافا بالخطاء وانتقادا ذاتيا، مع انه يعرف ان الانتقاد الذاتي والاعتراف بالخطاء لا يقومان على مثل هذا الاعلان الشكلي، وليس هما نوعا من "سحب الكلام". فالانتقاد الذاتي اللينيني البولشفي هو بحث عميق في جذور الاخطاء واسبابها، من الوجهة الاجتماعية والسياسية. ويجب ان يكون الانتقاد الذاتي دليلا على ادراك خطورة الخطاء وضمانة للعزيمة الصادقة على مكافحة اسباب الخطاء حتى اخر جذورها السياسية والاجتماعية. ان الانتقاد الذاتي يجب ان ياتي ايضا، نتيجة فهم حقيقي للاخطاء ووسيلة للتغلب على نواحي الضعف والنقص التي تقود الى ارتكاب الخطاء. فبعد الانتقاد والانتقاد الذاتي الصحيح والاعتراف بالخطاء، يصبح العضو الحزبي الذى هو موضوع الانتقاد، اكبر قوة واقرب الى مواقف الحزب الصحيحة.

وليس في ما اراد ان يسميه الرفيق "صادر" "اعترافا" بالخطاء "وانتقادا ذاتيا" شيء من هذا. فهو لم يشرح اخطائه ولم يبحث في اساسها وجذورها الاجتماعية والسياسية، مع انها اخطاء كبيرة جدا، وخطرة جدا"، اذا سمح لها ان تتغلغل في الحزب. بل اكتفى بذلك "الاعلان" الشكلي السطحي مستخدما ذلك كخطة ترمي:

اولا: الى الاستمرار على محاولة تغطية اخطائه وتمويهها والتهرب من الاعتراف بها، وتشريحها وتفصيلها كما تقتضي الروح البلشفية في الانتقاد الذاتي.

ثانيا: اتخذ من هذا الاعلان الشكلي مناسبة جديدة لحملة تهويش وتقريع، مشبعة بروح من الحقد والضغينة حتى وبالوقاحة على الحزب وقيادته ولجنته المركزية، حملة ترمي الى تحقير مجمل الحركة الشيوعية ونزع ثقة الحزب بنفسه وبالشعب.

هذا، وفوق ذلك، فالحزب يواجه هجوما شديدا متعدد الاشكال من الاستعماريين الانكلواميركي ومن

87C/10 4

شريكهما الافرنسي ومن عملاء المستعمرين في الداخل . ومن اهم اشكال هذا الهجوم السعي الى الفصل بين الحزب وبين المثقفين التقدميين الديموقراطيين ، لاجل اضعاف الحزب واضعافهم . وقد عمل "صادر" طوال هذه المدة ، بصورة متواصلة على افساد الجو والعلاقات بين الحزب وبين فريق من أصدقاء الحزب المثقفين وغيرهم وبدلا من السعي لوضع حد للبلبلة وسوء التفاهم وانواع الدعاية المعادية للحزب التي يقوم بها بعض العناصر الخاطئة والمشبوهة بعلاقتها مع الاوساط الاستعمارية الاجنبية ، كان يلزم السكوت ، او يتخذ موقف التأييد والتشجيع لهذه العناصر على الاستمرار في نشاطها وسعاياتها ضد الحركة الديموقراطية . وقد تعمد اطلاع هذه العناصر على موقفه من اللجنة المركزية وذلك لكسب عطفها عليه ولتشجيعها في حملاتها العدائية على الحزب . وهكذا ساعد عمليا من حيث يريد او لا يريد ، اهداف المستعمرين واعداء الشعب والوطن .

وتجدر الاشارة الى ان الطابع البارز الذى سيطر على موقف "صادر" في مناقشاته ومكاتيبه ، لم يكن طابعا رفاقيا حزبيا قائما على الرغبة في التعاون والبحث لاجل الوصول الى كشف الخطاء ومساعدة الحزب على تلافيه سريعا ، بل كان موقفه مشبعا بالحقد والمكابرة وحب المماحكة ، وموقف من لا يبالي باستحقاق شرف عضوية الحزب . حتى لقد تمرد على تعليمات اللجنة المختصة ببحث حالته ، وارتكب مخالفة صريحة لمبداء الطاعة الحزبية . في حين ان الصفات الشيوعية الصحيحة تدفع جميع الشيوعيين عند اشتداد هجوم الاستعمار على حزبهم ، الى تعزيز مبادئ التنظيم الحزبي والالتفاف حول الحزب ، لا الى احتقار هذه المبادىء والتمرد عليها ، فكانه بموقفه ذاك اراد ان يضع نفسه بنفسه خارج صفوف الحزب .

واذا بحثنا في الاسباب العميقة التي دفعت الرفيق "صادر" الى هذه المواقف الخاطئة ، سواء من الناحية النظرية والسياسية ، ام من ناحية مبادئ التنظيم الحزبي ، وجدنا ان ذلك كله يعود الى عوامل عديدة اهمها :

اولا : ان الهجوم الاستعمارى والرجعي على الحركة التحريرية الوطنية في شخص الحزب الشيوعي ، والصعوبات التي نشأت عن ذلك ، قد اوهنت ايمان الرفيق صادر بجدوى العمل في الحزب . ولذلك راح يحاول تغطية موقفه الانهزامي ، وافلاسه النظرى وخطأه السياسي ، وراء مماحكات وتفسيرات فردية وحملات شخصية بلغت به احيانا حد التهويش والمهاترة والافتراء .

ثانيا : عدم ثقته بالشعب وبقوة الطبقة العاملة ، وبالتالي بالحزب . وهذا ما ظهر في ملاحظاته الخاطئة المناقضة للينينية ، حيث انكر دور الطبقة العاملة القيادى ، وقال ان الدور الاول للمثقفين ، وان العمال اضيق ثورية من المثقفين ، وانكر اهمية الفلاحين الفقراء كقوة ثورية تحريرية ، وقال ان المشكلة الزراعية هي مشكلة بين الفلاحين والمزارعين من جهة وبين الحكومة من جهة ثانية ، لا بين الفلاحين والاقطاعيين . وبذلك تجاهل الصفة الطبقية للدولة ، من حيث هي اداة للسيطرة الطبقية ، وهيئة تنفيذية لمصالح الطبقة الحاكمة وانزلق الى موقف جماعة "الشعبيين" الانتهازى في روسيا القيصرية ، والى موقف الاشتراكيين الديموقراطيين اليمينيين الذين حرفوا الماركسية ، وانكروا طبيعة الدولة الطبقية واعتبروها فوق الطبقات .

وقد صرح في اجتماع اللجنة المركزية بيأسه من الحزب . ومن الادلة على ذلك ايضا انه لم يكن موافقا على العمل في احدى الهيئات الحزبية القيادية المنطقية ، معتذرا بانه يفضل ان يصبح " اديبا يساريا " ، على ان يكون مناضلا حزبيا ، كان احد الامرين يمنع الاخر .

ثالثا : الروح الفردية القوية عنده ، وهي من الصفات السلبية في المثقفين ، في النظام البورجوازى وخصوصا الذين تنقصهم الثقافة الماركسية الصحيحة القائمة على الاتصال بالجماهير . وقد ظهرت هذه الصفات السلبية عند " صادر " بمظاهر عديدة : ا) عدم قبول الانتقاد والانتقاد الذاتي ، وعدم الاعتراف بالخطاء ، ب) الغرور والاعتداد ، والتمرد على النظام الحزبي ، ومحاولة احتقار مبادئ الحزب الاساسية ، والهيئات الحزبية القيادية ، ووضعها جميعا موضع السخرية والازدراء ، وذلك باحاديثه الخاصة ومناقشاته مع الرفاق ، واحيانا مع غير الرفاق وظهر ذلك ايضا في ملاحظاته ومكاتيبه للجنة ، ج) المماثلة والمداهنة .

لهذه الاسباب كلها ، ترى اللجنة ان "صادر" قد سلك ويسلك خطة غريبة خطرة ، ويحمل افكارا ومفاهيم وعقلية خاطئة وبعيدة عن مفاهيم الحزب الشيوعي وافكاره وعقليته ، وهي اشياء اذا استمرت يمكن ان تؤدى الى مزالق خطرة جدا ، وليس هناك مجال او امكان لاى تعاون حزبي بين من يحمل هذه الافكار والمفاهيم والعقلية ويسلك هذه الخطة ، وبين اللجنة المركزية .

ولذلك تقترح اللجنة :

اولا : فصل صادر ق من عضوية اللجنة المركزية نهائيا .

ثانيا : ابعاده عن الحزب مدة سنة كاملة ، لتمرده على تعليمات هذه اللجنة ، اثناء بحث قضيته ، وارتكابه مخالفة صريحة لنظام الطاعة الحزبية ، رغم تنبيهه الى ذلك مما يدل ايضا على احتقاره لمبادئ الحزب ، وعلى نكرانه لوجوب تقيد عضو الحزب بهذه المبادئ واحترامها التام .

ثالثا : يحق له ان يطلب العودة الى الحزب عند انقضاء السنة

رابعا : تعتبر مقترحات هذه اللجنة منذ الان ، الى ان تجتمع اللجنة المركزية وتبت بها نهائيا .
